في الأخلاق

كلمة ثالثة عن علم النفس

(١)

فرغت في كلماتي السابقة ، من أن للجسم ، على النفس ، تأثيرا بعيداً ـ لكنه ليس كل التأثير ـ في النفس ، قوة فطرية تولد مع الطفل عند ولادته ، ولا تجيء عن طريق التحصيل ، كما يقول « ديكارت » وهذه القوة تظل سابحة في « اللاشعور » غامضة مهوشة حتى توقظها التجارب كما يقول « ليبنتز »

وقد أصبح اليوم في الامكان ، أن نقاس قوى النفس الموهوبة والمكتسبة ، بل أن تحلل في « المعامل » الكيمياوية ، كما يحلل الهواء أو الماء الى عناصرها الأولية ، ـ نعم أصبح في الامكان أن نقاس هذه القوة التي تواضعنا على تسميتها بأسماء خاصة كالتخيل ، والذكر ، والحفظ ، و . . . ، دون أن نعرف حقيقة سرها ، وذلك بواسطة جهاز عجيب يسمى « سيكوجلفانومتر » وصفه لنا المربي الفاضل « رياض محمد عسكر » ـ بمعهد التربية بأنه جهاز كهربائي ، يصله الممتحن ، بيد الشخص المراد قياس انفعاله ، أو بعضو آخر من جسمه ، وأمامه شاشة بيضاء ، تقع عليها ، في منتصفها ، نقطة من الضوء ، صادرة من الجهاز ونظل ثابتة ، مادام الشخص ، رابط الجأش قليل الانفعال فاذا ما أزعج الشخص ، أو عرضت عليه بعض الصور التي تثير فيه انفعالا ، أو قص عليه خبر يدهشه ، أو أطلق مسدس في الغرفة ، من غير أن يتوقعه ، تجد أن هذه النقطة التي على الشاشة ، تتحرك وتضطرب بقدر اضطراب الشخص المتصل بالجهاز ... ... هذا ويمكن تقييد نتيجة الانفعال بجهاز « فوتوغرافي » على شكل خط بياني لا يمكن للشخص الممتحن رؤيته أثناء التجربة ، فكل ما عليه هو أن يقرأ رواية أو يشهد فلما سينمائيا ، وهذا الجهاز يقيد عليه تأثيره في كل موقف » ويحدثنا الاستاذ أن بعض الأمريكيين أجروا بواسطة هذا الجهاز ـ بعض تجارب ، أثبتت الحقيقة خالصة »

(١) انظر العددين : الخامس والتاسع من السنة الاولى ، من صحيفة التعليم الابتدائي

غير أن هذا لا ينفي أن النفس سر مبهم ، لأن هذا القياس قياس لقوة النفس فحسب ، ولا ينال سرها

وأخيرا نتساءل . وهل لهذه النفس تأثير على الجسم ؟

نعم : فقد تطيش النفس فتتلف « معمل » الجسم الكيميائي الذي في صلاحه صلاحها كما يقول الدكتور الكبير احمد زكي وكيل كلية العلوم ، فقد تسقط على النفس أنباء مخافية حادة فتصيب الجسم بشلل أو بعمى أو بصمم أو ...

ولاحظ هربرت سبنسر ، أنه كلما أزدادت كمية الاستهلاك العقلي ، أي كلما كثر التفكير قل عدد ، أوانعدم النسل ، وأشار بذلك الى عقم الفلاسفة ، ـ ونحن نلاحظ معه أن كثرة التفكير أو إلحاح الهموم ، تبري الجسد

والهم يخترم الجسم نحافة . ويشيب ناصية الصبي ويهدم كما يقول الشاعر العربي

وحدثنا « افلاطون » أن الحب العذري المكين يصفي الدم وينظم دورته والحب طبعا لا يصيب غير النفس

ونستطيع في النهاية أن نقول أن كل خاطرة في النفس يجاوبها وضع من الجسم ...

عرفنا أن للجسم على النفس ـ في الكلمات السابقة ـ تأثيرا ـ وللنفس على الجسم تأثيرا ، فهل للبيئة المحيطة بالشخص على نفسه وعلى جسمه تأثيرا ؟ وإلى حدما يكون هذا التأثير ؟

هذا ما أتمنى أن اعود أليه إن شاء الله

عبد الحميد علي أبو العطا

مدرس بتوني الالزامية

جرب تر عجبا فكثيرا ما تنفع التجارب

محمد حجاج وحسن ابراهيم العفاري

بالسكة الجديدة بمصر

أصواف . اجواخ . اتيال . حرابر . قطني بلدي مصري

جودة ـ متانة ـ أذواق حديثه

الأنانية

تلك هي نذير الشر بين الناس ، والمؤذنة في الروابط بالتفكك والانحلال ، والهاوية بأربابها من قمم السيادة والعز إلى وهاد الاستعباد والهوان ، لما تمكنه في نفس المرء من عروش الصفات المرذولة : كالاستقلال بالرأي وكثرة المراء ولو في غير الحق ، وحب الانتقام والتشفي ، والعلف والكبر ، ولما تقوضه من دعائم الصفات المحمودة : كالصدق والمشورة والرجوع إلى الحق عند وضوح طرقه ، وحب الخير والعفو والحلم ، والتواضع ولين الجانب ، وغير ذلك من صفات الخير وخلال البر ؛ ولن تجد إنسانا كائنا من كان قد خلت نفسه من الأنانية . وخلصت من صفاتها اللازمة لها ، ولكنها عند شخص لا تبرز إلا في بعض أموره وأوقاته . وعند آخر لا يخلو منها قول أو عمل ، ولا تقتصر على زمان أو مكان ، وما تردت الأمم التي يذكرها لنا التاريخ فيما تردت فيه من ذل واستكانة إلا بتمكن الأنانية من نفوس أفرادها ، : عمرت صدر إبليس قبل أن يعمر آدم وزوجه الدنيا وقبل أن ينزلا إليها ويتنفسا نسيمها . فما زالت به تغريه على التمرد والعصيان وتدنيه من الشقاء والخسران ، حين أوحت إليه ألا ينزل على أوامر الرحمن . يوم أمره بالسجود لآدم فأبى معتزا بنفسه . مستصغرا شأن آدم ، قائلا في لهجة الزهو والافتخار : « أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » فصيرته طريد الرحمة . ملعونا رجيما ، وسلطتها على آدم وزوجه في مأمنهما . فما زال الحسد وهو من آثارها يدفع بإبليس إلى المكر والاغراء . والكيد لأبي البشر وشريكته . في لهجة الناصح الأمين ، حتى وقعا في العصيان وحرما إلى حين من نعيم الجنان ، ولن تخرج من صدر إبليس حتى يلقى عذاب جهنم ويخلد فيه مهانا ،

وصورت لفرعون قوته وبطشه ، حتى بلغ اعتداده بنفسه أن ادعى الألوهية ، ونادى في قومه : « أنا ربكم الأعلى » وطوعت له تعذيب من خرجوا على أمره ، وأجابوا داعي الحق ، ولم تبح له أن يقول ساعة أدركه الغرق : آمنت بالله ، بل قال أنفة واستكبارا « آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل » فنجاه الله ببدنه ليكون لمن خلفه من أرباب الأنانية آية ، ولو قال كلمة الايمان بنفس راضية وقلب خاشع لنجا ، ولكن كيف يقولها وهو « خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ! » (يعني موسى عليه السلام) . كيف يقولها وله ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحته ! غلبت عليه شقوته . وتمكنت الأنانية من نفسه فلم

تدعه حتى لفظ آخر نفس له فى الحياة . ولم تغن عنه من الله شيئا ، !!!

والتاريخ خير شاهد على مالأنانية من آثار سيئة ونتائج مرذولة ، يتطاير شررها فيأتى على البرىء والآثم . واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » فيأيها الأنانيون رفقا بأنفسكم وبأوطانكم ، دعوا السلف والكبر ، وروضوا أنفسكم على مغالبة الأنانية ، واسترشدوا فى ذلك بماذكره الله فى كتابه الكريم من قصص الأفراد والأمم ، وما رفعهم إلى ذرى المجد أوحط بهم إلى حضيض الذلة والمسكنة ، وبما تحويه الأحاديث الشريفه من الحكم والعظات واستقرئوا الحوادث فى ماضيها وحاضرها ، وتتبعوا أسبابها واجتنوها على ضوء التعقل والتفكير ، وخذوا بالمفيد منها ودعو غير المفيد ، وأنا زعيم بأنكم ستلقون بكل ذلك فى حياتكم نجاحا ، وستلقى أمتكم بكم عزا وفلاحا ، وتصير قوية السلطان . رفيعة المكان ، !!!

وآخر ندعوكم إلى مالا ندعو إليه نفوسنا . فواجبنا نحن معشر المعلمين أن نخلص أنفسنا من الأنانية ، ونطهرها من أدرانها حتى نكون خير مثال يحتذى لأهل البلاد التى نعلم بها ، وحتى نخرج لمصر جيلا ناشئا لايعرف الأنانية ، ولا تتطرق إلى نفسه الأنانية ، وفقنا الله جميعا إلى إقصاء الأنانية من نفوسنا ، وهدانا الصراط المستقيم

بنها

سمائر السيد جابر
مدرس بمدرسة تربية الأزهرية

لسان المنبر

سفر جليل حوى بين دفتيه طائفة من مسائلنا الدينية والاجتماعية وتناول فضيلة الأستاذ مؤلفه العادات الضاره المتفشية بين طبقات الأمة بالنقد والعلاج وأنها عوامل شقاء تهدد كيان الأسر وتهوى بالمجتمع إلى مكان سحيق ، وقد عزز المؤلف كل بحوثه بآيات الذكر الحكيم وأحاديث المصطفى صلوات الله عليه وبالمأثور من كلام الأئمة والمتفقهين فى الدين كما حلاه بشتى العظات وقواه بأبلغ الحجج فكان سفرا نادر المثال ، عظيم الفائدة والنفع ، وقد تفضل الأستاذ الشيخ محمود ابراهيم طيره من العلماء ، فأهدانا نسخة من مؤلفه هذا فلم يكن فى وسعنا إلا الاعجاب والتقدير و الشكر والامتنان . ؟

الرجولة المريضة

الشباب إن صح حياة الأمم ،والعامل القوى فى تقدمها ، واليد التى تعمل فى نهضتها ، والشباب إن فسد واعتل حرب عوان على أمته يرجع بها القهقرى فتذوى ثم تسقط حيث لاقائد ولا نصير .

ونحن لو بحثنا حال شبابنا المصرى فى حاضره . ووازنا بينه وبين حاله فى الجيل الماضى لما استطعنا ان ننكر الفرق بين الحالين ، فلقد نشأ الجيل الماضى فى ظلام دامس من الجهل خيم على نفوس الشباب حينذاك حتى رضيت بالذل . واستساغت الهوان وعاشت فى كنفه هادئة راضية ، وقانعة غير متبرمة ، لاتثور ولا تحب أن تثور ، ولا تنهض ولا ترغب فى النهوض فلما أن جاء الجيل الحديث كان أول مافعل أن حطم تماثيل ذلك الماضى القديم الذى خلفه له أسلافه ، واستهجن من أوضاعه وتقاليده مالا يتفق وروح العصر الحديث

بلى ياعزيزى القارىء ، فأنت إن كنت ممن حضروا المهدين رأيت كيف أن روح الشباب فيما مضى كانت روحا ميتة فاترة ، ثم عرفت كيف استحالت هذه الروح روحا جديدة عرفت معنى الكرامة والعزة القومية وتركت الماضى فيه وسدلت عليه ستجفا كثيفة حتى كأن الشباب ولد ولادة جديدة وتطور تطورا فنيا نسى آثاره فى نزوعه إلى الحرية ، وإقباله على الثقافة يغترف منها كل بالقدر الذى تسمح له به ظروفه ومواهبه ، حتى ضاقت به دور التعليم على كثرتها وانتشارها .

غير أنك الذى لايقبل الجدل هو أن تلك الميزات التى امتاز بها الشباب الحاضر قد رافقتها طائفة من العيوب التى لاتخلو من نقص ، فأنت لو بحثت شبابنا بحثا دقيقا تجلى لك أن نفوسه يشوبها قلق واضطراب ويعتورها تشكك وحيرة وعدم استقرار ولكن واجباً علينا ألا ننسى أن دور الانتقال الذى يجتازه الشباب قد يكون له أثر كبير فى هذه العيوب فأنت إذا احتجبت فى الظلام زمنا طويلا لما استطعت أن تواجه النور دفعة واحدة من غير أن تحس اضطرابا فى أعصابك ، وبخاصة ما كان منها متصلا بأعصاب بصرك ، كذلك إذا ماجئت بسجين قد زايله النشاط وفقد الحركة بطول مارسف فى الأغلال والقيود ، فأطلقت سراحه وأعدت إليه حريته لما أمكنه أن ينتظم فى سيره ، أو أن تزن خطواته : وشباب هذا الجيل قد ولد وصوت المدافع يدوى فى آذانه فيهز أرجاء العالم : فلا عجب أن طغى هذا على نفسيته فأحسنا مانحن اليوم من هذا القلق وذلك الاضطراب فى نفسه .

وليس هذا الذى قلته لك كل ماهناك من عيوب : فإن فى الشباب عيوبا خلقية

وأمراضا اجتماعية لولم نسارع إلى مداواتها والفرار من شرا كها لأصبحت خطرا يهددنا لاقدرة لنا على استئصاله . ولا كنفت أمامها تلك النواحي التي نجلها ، واجتاحت تلك النزعات الجيدة التي نفخر بها ،

فاذا كان التقليد من شر ماتبتلى به أمة من الأمم ؛ وإذا كان من الصغار أن نكون عبيدا لغيرنا فيما نسعى إليه من أعمال إلا أننا كشعب يواجه حالة جديدة ظل غريبا عنها زمنا كان لزاما علينا « وأوديا اليوم هي شمس العرفان » أن نأخذ دروسنا عن الغربيين ،وشفيعنا في هذا التقليد أننا إنما نسعى لنتخلص من تلك الأدواء الفتاكة التي تنخر في عظامنا ، واستعادة مجدنا الغابر . وتلك لعمري غاية نبيلة تبرر كل وسيلة نلجأ إليها ونسلك سبيلها ولكن تقليدنا كان ويالأسف تقليدا أعمى لأننا مستسلمون لكل مايطالبنا به الأجنبي متهافتون على كل مايأتينا به ، لا من العلوم والعرفان ، بل من المساوىء والدنايا . والصغائر والأمور السافلة . وحسبك ماتراه أمام عينيك ، وما يقع تحت حسك من مسارعتنا إلى الخيلاء ، وتسابقنا في ميادين التأنق والزينة ، واشباع شهوتنا هذا إلى إننا كلفنا بالمجانة وتمسكنا بأذيال الخلاعة حتى أزاغت هذه الفتن أبصارنا وغشيت قلوبنا ، وزلزلت أركان الفضيلة فينا حتى انحرفنا عن طريق الهدى أي انحراف . فاجتمعت لنا رذيلة التقليد من جهة والتقليد رذيلة متى كان أعمى ، ورذيلة الخلق السيىء من جهة أخرى فانحطت أخلاق شبابنا إلى حد لايبعث على الرضا بحال ، فأنت حيثما سرت في الشوارع لاتلقى إلا شابا قد أسرف في الزينة إلى درجة لاتستطيع معها أن تفرق بينه وبين المرأة ، اللهم إلا بتلك « البدلة » التي يرتديها فوق جسمه ، وذلك « الطربوش » الذي قد يتبرم به أحيانا فيلقيه كأن حمله مسبة وعار لست فيما أقول متجنيا على الشباب أومتجاوزا الحد في وصف عيوبهم فكثيرا ماترى فيما ترى من صور تعترضك شبانا قد حلقوا شواربهم ولحاهم ، ورجلوا شعورهم ، وزججوا حواجبهم ، وكحلوا عيونهم ، ولونوا أظافرهم ، وتطيبوا وتعطروا ، ثم دهنوا وجوههم بأنواع من المساحيق والأصباغ حتى احمرت شفاههم ، وتوردت وجناتهم ، ثم انطلقوا في الشوارع يعاكسون الفتيات ويترصدونهن ، وهم يحسبون انهم بهذا يغزون قلوب العذارى ويثيرون إعجابهن ، فيجرحون قلوبهن ، ويسيلون دموعهن كأنما خيل إليهم أن الرجل لاينال استحسان المرأة إلا اذا زها في الزينة ، وفاقها في التأنق والتجمل ، ونحن إذا كنا نلجأ الى هذا النوع المبتذل من التأنق والتجمل طمعا في أن تنال عطف المرأة أوحبها فيجب أن نعلم تماما أن المرأة لاتصبوا إلى مثل هذه الرجولة المريضة ، الرجولة الناقصة المتأنثة ؛ انما هي على العكس من ذلك تطلب رجولة حقة ؛ ورجولة صحيحة ، تطلب رجولة مكتملة تشعرها

أنها امرأة ، وأن إلى جانبها رجلا يقوى ضعفها ، ويكمل نقصها ، وهو قوى كما أرادته الطبيعية لا كما أراده التقليد الأعمى ، لا رضى للمرأة إلا رجل قوى يحمى أنوثتها ويفهم معانى الرجولة الصحيحة ويقدرها حق التقدير ،

صحيح ان النظافة فضيلة ، وصحيح أن العناية بالملبس دليل على سلامة الذوق : ولكن الذى لا يقبله عقل سليم هو أن نخرج فى هذا عن حدود الطبيعة وقواعد اللياقة والمألوف ، وأن نتصرف عن تجميل أنفسنا بالاخلاق الطيبة والصفات السامية النبيلة إلى تجميل وجوهنا أو أن نهمل الجوهر ونعنى بالعرض ونطرح اللب جانبا ونعنى بالقشور ، فاننا لن نجنى من وراء ذلك إلا الرجوع للوراء والتأخر والانحطاط . وهيهات لأمة لا يفهم أبناؤها من معانى الجمال ومزاياه الا أسفلها وأدناها أن تصل الى ماتنشده من أغراض وغايات

الحلة الكبرى

عمر الفنى الشيخ
مدرسة البنات الراقية